

أوركيش
تل موزان
أوركيش القديمة

جولة ذاتية
حول الموقع

جورجيو بوتشلاتي
ماريلين كيللي- بوتشلاتي

النسخة العربية من إعداد
جمال عمر

أب/أغسطس 2004

عبر سنوات البحث والتنقيب التي قضيناها في موزان/أوركيش، بذلنا خلالها قصارى الجهد من أجل حماية الموقع والمحافظة عليه وعرضه للزائرين. يحدونا هدف وحيد هو شرح معالم وتاريخ هذا الموقع المهم الذي حظينا بفرصة التنقيب فيه. كما نود أن نُعرف الزائر العادي بطبيعة علم الآثار - شارحين على وجه الخصوص التركيبية المتداخلة للطبقات، والتي يمنحنا تحليلها إمكانية فهم التعاقب الزمني ووظائف المباني التي هُجرت منذ زمن بعيد. وذلك لأن كل ما تراه هو ثقافة إنسانية مُقطعة، يجب أن نفهمها ونستوعبها ثم نُدرجها في عمق وعينا الحضاري العام. هذا ينطبق على جميع المواقع الأثرية في سوريا، ويُقدم تل موزان منفرداً مثلاً رائعاً على ذلك. نود بهذا العمل أن نوضح لك كيف يمكنك أن ترى أوركيش القديمة بينما أنت تسير على تل موزان الحديث.

خلال زيارتك، ستستمتع بالتقاليد الأصيلة للضيافة السورية. والتي تجدها في شخصيات المواطنين، فهم يرحبون بك بتفانيّة مليئة بدفء إنساني فريد. تجد ذلك أيضاً في الطريقة التي جعلت بها الأنظمة الرسمية العامة، مشروع علمي كالذي نقوم به، وزيارة مثل زيارتك، ممكنين واقعياً. إن لنا الشرف في أن نكون ضيوف عند الشعب السوري والحكومة السورية. نريد لتل موزان أن يتوافق قدر الإمكان مع التقاليد السورية العريقة، ويرحب بك في زيارة قيمة ذات معنى. لهذا السبب جهزنا الموقع ليعطيك تجربة غنية وهادفة، ونقدم لك هذا النص ليساعدك في الحصول على أقصى استفادة من زيارتك.

تجد في الموقع ثلاث نشرات مُفصلة، متوفرة لجميع زوارنا، هذا بالإضافة إلي ملف يحتوي على لوحات مُصورة ورسومات، متوفر للإطلاع أثناء الجولة. إذا أردت أن تُجهز مسبقاً لزيارتك، ستجد هنا نسخة كاملة لنص النشرات الثلاث وأيضاً للوحات التي في الملف. كلها موجودة في ملف PDF واحد، يمكنك طباعة محتوياته بسهولة إذا رغبت في ذلك.

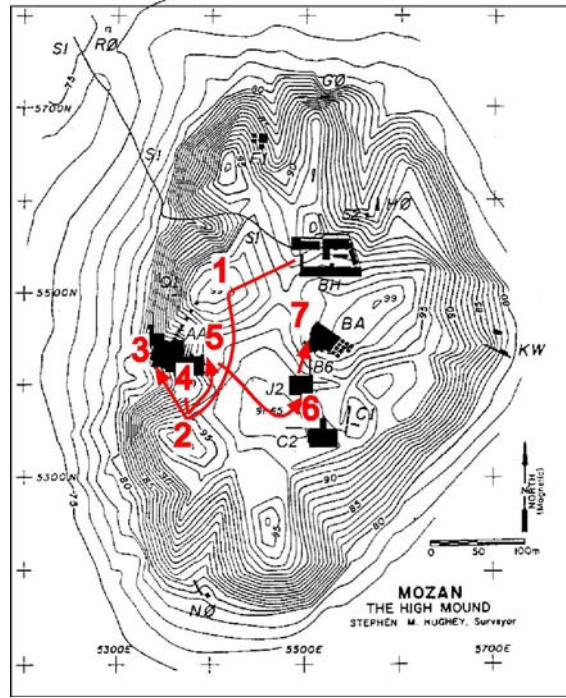
جورجيو بوتشلاتي
ماريلين كيلي- بوتشلاتي
جمال عمر

التعاقب الزمني العام

| متوسط التاريخ | الفترات التاريخية المُقابلة في وادي الرافدين | المُكتشفات في أوركيش |
|---------------|--|--|
| 5000 | فترة حلف | معثورات محدودة مؤرخة في S2 معثورات متفرقة من التقيبات ولقى سطحية |
| 2900 | عصر فجر السلالات الأول | بدايات مُحتملة لمدينة أوركيش، ولكن لا دليل على وجود سومري هنا |
| 2650 | عصر فجر السلالات الثاني | مسطبة المعبد الضخمة أعمار سور المدينة الداخلي (KW) مدافن في المدينة المنخفضة (فجر السلالات الثاني - بدايات فجر السلالات الثالث) |
| 2400 | عصر فجر السلالات الثالث | المعبد BA إهمال سور المدينة الداخلي أعمار سور المدينة الخارجي المُجمع الإداري OH2 في المدينة الخارجية منشآت وطبقات أختام في C2, B3-5 |
| 2300 | الإمبراطورية الأكادية | أعمار القصر AP: توبكيش وأكنيتم تأرم - أجادا، إينة نارم - سن في أوركيش إيشار - نابشوم المُجمع السكني F1 استمرارية استخدام المعبد BA |
| 2150 | فترة ما بعد الإمبراطورية الأكادية /أور الثالثة /إيسن - لارسا | منازل خاصة وقبور أعلى القصر AP احتمال حفرة مقدسة (favissa) في A12 طبقات أختام ومبنى Puššam في C2 تجديد بناء المعبد BA واستمرارية استخدامه |
| 1900 | العصر البابلي القديم (فخار "الخابور") | منازل خاصة وقبور أعلى القصر AP احتمال مباني عامة في A17, A9 منشآت وقبور في C1 و C2 منشآت أعلى المعبد BA |
| 1500-1400 | الفترة الميتانية (فخار "نوزي") | منازل خاصة وقبور أعلى في BH, A4, C2, A17 مخزن في A17-18 أخر استخدام لمسطبة المعبد في J2 هجران أوركيش |

تل موزان أوركيش

جولة على التنقيبات



أهلاً بكم في تل موزان! بدأنا بالتنقيب في هذا الموقع عام 1984 ومازال العمل مستمراً، افترضنا منذ البداية أن يكون هذا الموقع هو مدينة أوركيش القديمة، وبالفعل تمكنا من إثبات صحة هذا الافتراض في عام 1995، وذلك بالتعرف على هوية الموقع بناء على معلومات كتابية عُثر عليها في القصر الملكي.

توضح خارطة الموقع المناطق الرئيسية التي تمت فيها إجراءات التنقيب، يبلغ طول التل ذاته حوالي 600 متراً، بينما تبلغ المدينة الخارجية حوالي واحد ونصف كيلو متراً طولاً، مما يعني أن المدينة القديمة كانت قد توسعت بمقدار 120 هكتاراً تقريباً، أما الارتفاع الأقصى للتل من الأرض البكر وحتى أعلى نقطة فيبلغ حوالي 28 متراً. فبناءً على هذه الأبعاد يكون هذا الموقع واحداً من أكبر المواقع الأثرية العائدة للألف الثالث قبل الميلاد في سوريا.

تهدف هذه النشرة إلى مساعدة الزائرين للقيام برحلة ذاتية حول الموقع، بمتابعة السهم الموضح على الخارطة أعلاه. كما وأن وقفاتنا خلال الجولة تتوافق مع المعلومات المبرزة في هذه النشرة.

أما المواضيع ذات الأهمية الخاصة فقد تم عرضها بتفصيل أكبر في نشرتين أخرتين وجهت أوالها لعرض المواضيع الخاصة والأخرى تعرض خلفية عامة، كما توجد أيضاً معلومات إضافية على شكل صور ورسومات إيضاحية (تُرجع إليها في النص برقم اللوحة)، وستتم الإشارة هنا إلى أي من النشرتين أو الملف كلما دعت الحاجة لذلك. ملف اللوحات المذكور متوفر للإطلاع لدى أحد حراس الموقع، الذي سيرافقكم عبر هذه الجولة.

رئيسا بعثة التنقيب/ ماريلين كيلي-بوتشلاتي وجورجيو بوتشلاتي

المترجم : جمال عمر

أب/أغسطس 2004

1 . المدينة الخارجية

نحن هنا على ارتفاع حوالي 500 متراً فوق سطح البحر. فمن أعلى نقطة على التل تتوفر إمكانية مشاهدة المنطقة المحيطة بوضوح، وبالذات السهل الزراعي الخصب المحيط بالموقع، كما ويمكن مشاهدة سلسلة جبال طور عابدين، والتي كانت منطقة الصيد الرئيسية لأوركيش القديمة.

وبالنظر شمالاً وجنوباً يمكنك أيضاً رؤية سور المدينة الخارجي، والذي يظهر حالياً على شكل ارتفاع بسيط فوق مستوى الأرض. إن امتداد المدينة الشمالي يخترقه خط أعمدة التوتر العالي الذي أنشئ بعد بداية تنقيباتنا بقليل. ولقد تسنى لنا فيما بعد فحص الحُفر الكبيرة والتي كانت قد حُفرت أثناء غيابنا، وتمكنا بذلك من التحقق بأن الحُفر الخمس الواقعة ضمن إطار المدينة المفترض تحوي بالفعل مخلفات حضارية، بينما كانت الحفر الأخرى خالية منها. هذا يؤكد أن ارتفاع منسوب الأرض المذكور يمثل واقعياً حداً تنحصر داخله المدينة. هذا وقد قمنا لاحقاً بإجراء مجسين، إلا أنهما لم يقدموا معلومات وافية عن سور المدينة الخارجي، ولكن نتائج المسح الجيوفيزيائي أثبتت وجود خطأ متصلاً حول الحد الخارجي للمدينة، والتفسير الوحيد الممكن لما سجلته أجهزة المسح الجيوفيزيائي هو أنه يمثل الأساسات الحجرية لسور المدينة الخارجي.



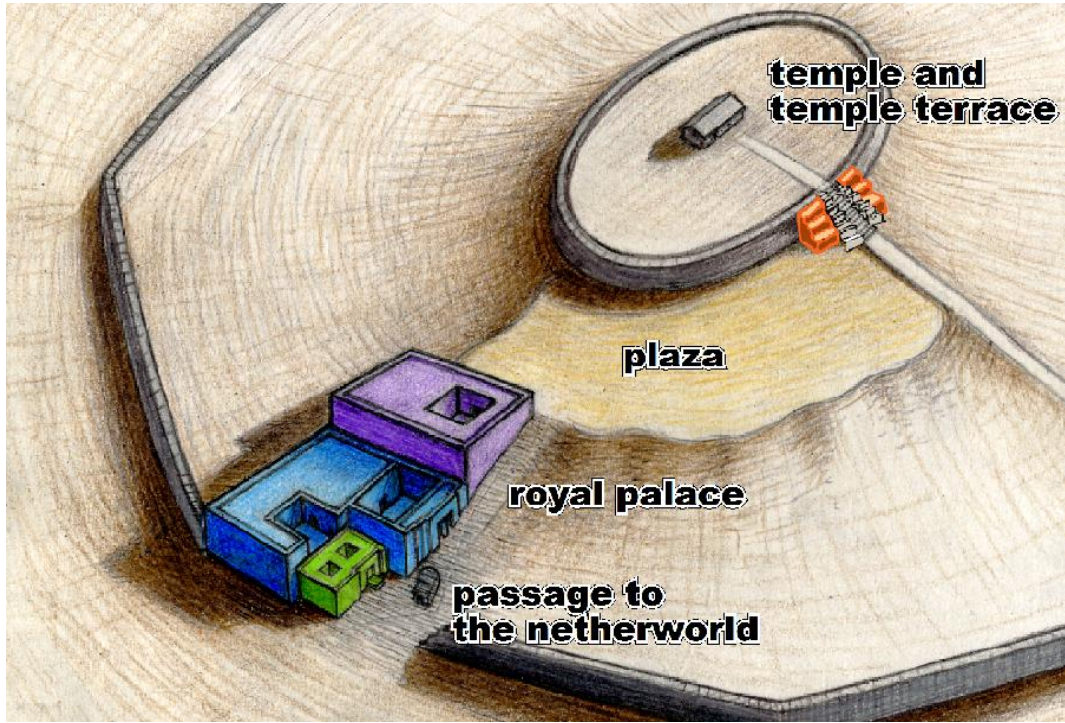
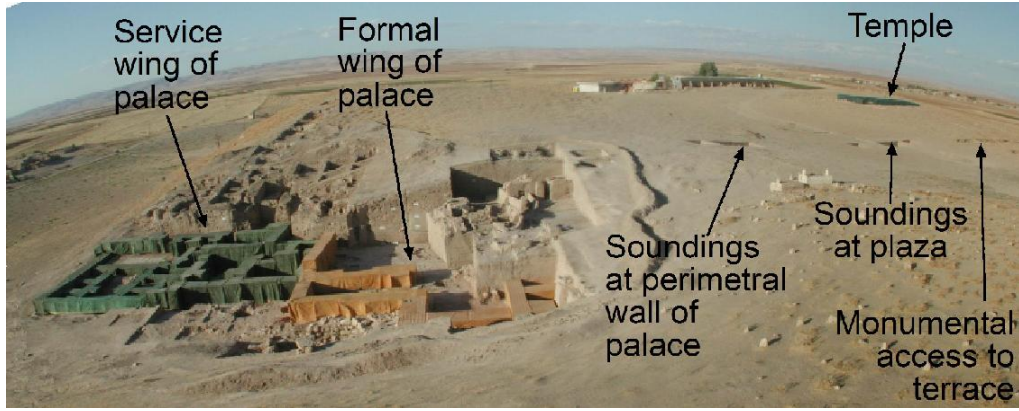
توسعت المدينة الخارجية لأقصى بعد لها في حوالي منتصف الألف الثالث قبل الميلاد. ففي تلك الحقبة من عمر المدينة لم يعد هناك استخداماً لسور المدينة الداخلي، والذي هو الأقدم، وكان قد بُني حول حدود التل الحالي، إلا أنه ظلّ يوفر حداً فاصلاً بين المدينة الداخلية والمدينة الخارجية (كما وساهم هذا السور في تكوّن وتشكّل التل بصورته الحالية التي مازال يُظهر انحناء متدرج على مدار محيطه). لقد قمنا بالتنقيب في سور المدينة الداخلي في منطقتين موضحتين على الخارطة بالرمزين a و b.

سُكنت المدينة الخارجية حتى نهاية الألف الثالث قبل الميلاد فقط، وخلال فترة الألف الثاني قبل الميلاد كانت المدينة قد تقلصت وانكمشت إلى حدود التل الحالي. إن عدداً من المجسات التي أُجريت في المدينة الخارجية أوضحت أنها كانت قد استُخدمت لأغراض مختلفة، منها المساكن والمباني الإدارية والمقابر، هذا في نفس الوقت الذي تُركت فيه أجزاء منها خالية.

2. المجمع الحضري الضخم

تشرف نقطة النظر المميزة هذه على واحداً من أروع المجمعات المعمارية الضخمة في منطقة سوريا - وادي الرافدين القديمة. فعلى الرغم من أنه مازالت معظم أجزاء البناء ومحتوياته مطمورة، تنتظر دورها في الكشف، إلا أنه يمكنك محاولة تصور ما هو موضح هنا بناء على نظرة الأثاري وخبراته. وبمقدورك أيضاً أن تستوعب وتُقيّم معنى عبارة "علم الطبقات" الذي يُعتبر أداة أساسية تسمح لنا بإعادة بناء ما يبدو وكأنه مجرد مخلفات وبقايا غير مترابطة، وذلك بوضعها في سلسلة تعاقب حضاري متجانس ذو معنى وقادر على تفسير ذاته.

أخيراً، بوسعك ملاحظة برنامج الحماية والترميم الواعد، والذي يعكس بقدر الإمكان الأبعاد المعمارية الحقيقية للبناء القديم، وفي نفس الوقت فهو يساعد على حماية الدليل الأثري والمحافظة عليه.



بُني قصر توبكيش في حوالي عام 2250 قبل الميلاد (البناء الظاهر أمامك بالجدران المغطاة باللونين الأخضر والأصفر). وكانما أختير لبنائه موقعاً يربط وحدتين معماريتين مقدستين سابقتين له تاريخياً. فالوحدة المقدسة السفلى تتكون من منطقة مفتوحة (التنقيبات المواجهة لك مباشرة) والتي تؤدي إلى بناء تحت مستوى الأرض يشبه الكهف (البناء المغطى بشكل القبة): هذا هو الأبي bia المكان الذي كان يهبط إليه الملك ليستشير فيه أرواح العالم السفلي. أما إلى أقصى اليمين وقف المعبد عالياً على مسطبة ضخمة. عليك أن تتخيل أنه في عهد القصر لم تكن هناك في المدينة أجزاء أخرى مرتفعة على النحو الذي تراه اليوم في التل، فحينها كان لبناء المعبد كامل السيطرة على المشهد العام، على نحو الزئفرة في الجنوب.

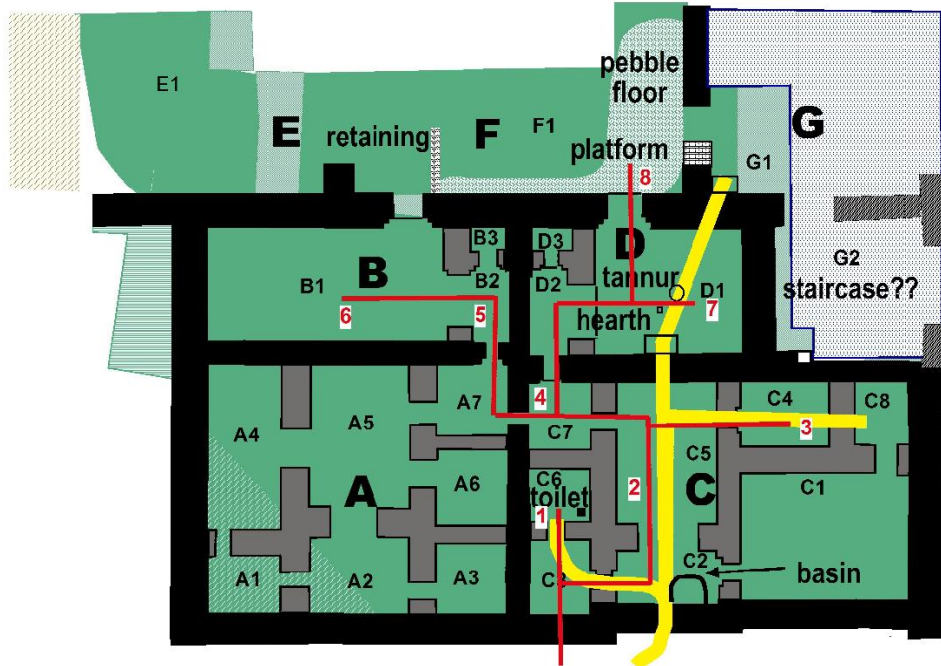
لقد ربطت ساحة عريضة القصر بالمعبد، وعليه فإن عناصر المجمع كونت وحدة عضوية واسعة الأبعاد (250 متراً من الغرب إلى الشرق). لا يمكننا اعتبار أن هذا الأسلوب في تخطيط المدينة هو أسلوب خاص بأوركيش وحدها، إلا أن ما يميزها عن غيرها هو الاستعمال الدؤوب للحجارة واستمراريتها. إذا قدر لك أن تعود إلى هنا بعد عدة سنوات، وتقف في نفس مكانك هذا، بعد أن يكون قد تسنى لنا توسيع رُقعة التنقيبات، فإنك ستري ما يبهر حقاً. ولكن يبقى السؤال هل سيتطابق الواقع على الأرض مع توقعاتنا الحالية؟ فنحن مثلك متشوقون لمعرفة ذلك... وهذا منحى آخر تشارك به أنت في الشعور الذي يسيطر على العمل الأثاري — دائماً على أوج الاكتشاف، محاولاً تصور المتوقع على أساس جزئيات الأدلة المتوفرة. هذا هو التوجه الذي يحكم التنقيب، وهو في حد ذاته السبب الذي يدعونا دائماً إلى مراجعة تقييم أهدافنا.

3. قصر توبكيش

قبل النزول لدخول القصر، ألقى نظرة أخرى عليه من هنا. بوسعك أن تتطلع على نسخة بمقياس أكبر من مخطط القصر في الملف (لوحة F6)، بالإضافة إلى عدة صور عامة التقطت بالطائرة الشراعية وأثناء سير التنقيبات.

يتألف قصر توبكيش من مستويين يتضحان جلياً من هنا. المستوى المنخفض مُوضح باللون الأخضر، وهو يمثل جناح الخدمات وقد تم الانتهاء من التنقيب بالكامل في هذا الجزء، وهو يحتوي على المطبخ (القسم D)، ومخزن المواد التمويينية القيمة الخاصة بالعائلة الملكية (القسم B)، ومنطقة خدمة ربما نُفذت فيها احتياجات القصر الملكي (القسم C). أما القسم الرابع فقد حالت عوامل التعرية الطبيعية بيننا وبين إمكانية التعرف على وظيفته.

أما



المستوى الأعلى، الموضح باللون الأصفر فقد كان الجناح الرسمي للقصر، فهنا عاش الملك وعائلته ومن هنا أدار الملك شؤون حكمه. يرتفع هذا الجزء من القصر حوالي 2.5 متراً عن مستوى جناح الخدمات. بالنظر من هنا بمقدورك أن تُقدر كمية المخلفات الأثرية التي مازالت تنتظر أن تُنقب، من المتوقع أن ضعف المساحة المكشوفة حتى الآن ما زالت تترقد تحت الأنقاض في اتجاه الشمال والشرق، وهما الاتجاهان الواضحان لامتداد القصر. سنتركز جهودنا في السنوات القادمة على الجزء الشرقي، حيث سننقب (ثم نزيل) الطبقات العليا المحتوية على مساكن الفترات التاريخية المتأخرة، التالية للقصر.

لم نعثر بعد على مدخل القصر، لذا ندخل البنية عبر فراغ في الجدران. هنا نحن في القسم C، وأول غرفة نراها هي مرحاض (N.1 في المخطط). في الزاوية يوجد فتحة تصريف مُقَدَّة باللبن المشوي، يُعتقد أنه كانت توجد بقربها جرة للماء الذي يتم تصريفه عبر قناة صغيرة تتخلل عتبة الباب.

في الغرفة التالية (N.2) كُشف تحت أرضية القصر المبكرة عن جزء من شبكة المجاري الرئيسية. وهي عبارة عن صف من الأحجار الكبيرة، تُغطي قناة من اللبن. تتفد شبكة التصريف هذه عبر أساسات الجدران، وفيما يبدو أن مصدرها هو الجزء الشمالي من الجناح الرسمي. إن أسلوب تصميم هذه الشبكة بالإضافة إلى نسبة التناظر العالية في تخطيط البناء، يوضح أن القصر عند إنشائه أُعتبر مُنشئة متجانسة بُنيت كمشروع واحد.

وقفتنا التالية (N.3) هي غرفة عثرنا فيها على رقيم مسماري سُجلت عليه مواد تموينية لـ"الحاكم" (اللوحة...). خلف الستار الواقى الموضوع هنا للحماية، تری كيف أن جدار اللبن بقي محافظاً تماماً على نفس الحالة التي كُشف بها عند تنقيبه (أنظر... نشرة مواضيع خاصة). لاحظ الاختلاف في ارتفاع أحجار أسفل الجدران: ففي الجدار الشرقي تجدها شديدة الانخفاض، وذلك لكونه مجرد جدار فصل داخلي، أما الجدار الشمالي فأحجاره عالية لأنها تدعم جدار الحد الخارجي والذي وظيفته احتواء التربة السمكية المدكوكة والتي تمتد عليها أرضيات الجناح الرسمي للقصر (أعلى من هذه الغرفة بـ 2.5 متر).

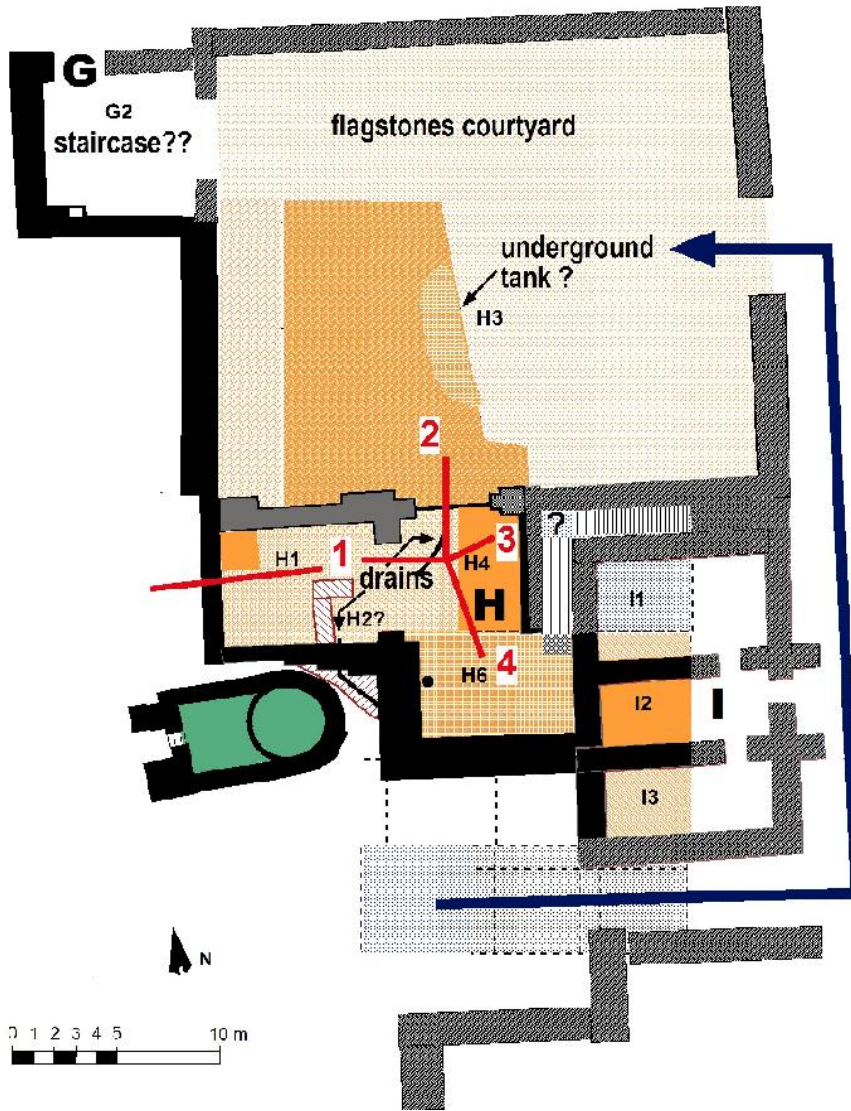
لكل من الغرف A7 و C7 (N.4) ثلاثة مداخل، إلا أنهما غرفتان صغيرتان جداً، فمن غير الممكن أن تكون لهما وظيفة أخرى عدا أنهما سمحتا للحارس بمراقبة المنافذ إلى الأقسام الداخلية من القصر.

الوقفه N.5 في إيوان (B2)، عبارة عن فراغ ضيق له في أحد جوانبه فتحة واسعة: تكرر هذا التصميم في جميع الأقسام (A2، C2، D2)، وهذا يعكس بوضوح طبيعة الوحدة العضوية في تصميم البناء.

ندخل الآن إلى غرفة التخزين الكبيرة (N.6)، وهو المكان الذي عثر فيه على غالبية طبقات أختام توبيكيش وحاشيته (أنظر N.3 في نشرة مواضيع خاصة). استعملت هذه الأختام لتأمين إغلاق حاويات مواد القصر التموينية، ثم عندما فُتحت الحاويات أُلقيت الأختام على الأرض. الجدار الظاهر تحت الستار الواقى هو الأقدم تنقيباً، حيث تم الكشف عنه خلال تنقيبات عام 1990.

المطبخ (N.7) والذي أمكن التعرف عليه بسهولة، وذلك لوجود التور الكبير في الوسط، وعدد من مواقد الطبخ، هذا بالإضافة للعديد من طبقات لختمين يخصان تولي "الطاهية الخاصة للملكة" (اللوحة...). أما الجدران خلف الأستار الواقية فهي من أفضل جدران القصر من حيث محافظتها على حالتها الأصلية. وقد تم الكشف عنها ما بين عامي 1992-1997. لاحظ الاختلاف بين اللبن الأحمر في الصفوف السفلى واللبن الرمادي أعلاها. ينتمي اللبن الأحمر لفترة إعمار القصر الأولى (المرحلة 2)، حينها كانت هناك حاجة لكميات كبيرة من اللبن، فتم صنعه من الطينة الحمراء المجلوبة من الحقول المحيطة. بينما ينتمي اللبن الرمادي للمرحلة اللاحقة 3a عندما ارتفع مستوى الرديم علي أرضيات القصر لدرجة أصبح من الضروري معها تغلية مستوى الجدران - فاستخدمت تربة التل نفسه لعمل اللبن. هذه الملاحظة ستساهم في شرح

إحدى التفاصيل الخاصة بتاريخ الأبي biâ. فعبّر النمط الذي حافظ به الأصل على بقائه تحت رعايتنا، سيتسنى لك متابعة الحوار التالي...



فاننتبع خطواتنا رجوعاً ولندخل الجناح الرسمي عبر فتحة في الجدار، فهنا الجزء أيضاً لم نعثر بعد على مدخله الأصلي. (نفترض أنه في الناحية الجنوبية، وأنه يؤدي إلى باحة، وذلك حسب اتجاه السهم).

المكان **N.1** هو غرفة تم طلاؤها في الأصل بالجير وكانت لها أرضية جيدة، ولكنها دُمرت بصورة سيئة في الزمن القديم. هنا (المكان ذو الصندوق المعدني الصغير) هو المكان الذي عثرنا فيه على طبعة ختم تارم-أجادا، ابنة نارم-سنن (اللوحة...). التتور أسفل الصندوق المعدني الأخر، يوضح أن الاستعمال المتأخر للغرفة، في فترة ما بعد القصر، قد بدأ قبل أن يتراكم الرديم فوق الأرضية الأصلية.

للباحة (**N.2**) أرضية حجرية جميلة، يظهر منها فقط جزء صغير تحت الصندوق المعدني (من أجل منظر كامل للباحة أنظر **اللوحة...**). الجزء المكتشف منها ربما لا يتعدى ربع مساحتها الكلية، نتوقع أن نكتشف الباحة بالكامل خلال السنوات القليلة القادمة.

الغرفة الصغيرة (N.3) هي أيضاً مُخرَبة، ولكن في الزاوية الشمالية الشرقية منها (اللوحه...) عثرنا على رقيم طيني مرسوم عليه مُخطط يتطابق إلى حد كبير مع الغرف الثلاث I3-1 (N.4): على الأغلب أنه كان مُخططاً صممه معماري ليُنْفِذَه فريق عمال البناء المعني بإنشاء هذا القسم - هذا دليلٌ آخرٌ مهمٌ يؤكد استنتاجنا السابق بأن القصر كان فعلاً قد بُني بالكامل، في مرة واحدة وخلال مدة قصيرة نسبياً.

4 الأبى .

عندما تدخل الأبى، ربما تعتقد لأول وهلة أنه بئر. كان هذا هو اعتقادنا أيضاً في البداية. ولكن تكالبت عدة حيثيات ضد هذا الرأي. أوضح هذه الاعتبارات هو نوعية الرديم داخل المنشأة، فقد كان منتظماً، كما لو كان داخل منزل: فلو كان هذا المكان عبارة عن مجرد بئر مهجورة، لوجدنا فيه مخلفات عشوائية، ولكن ما وجدناه فيه كانت ترسبات مُتناسقة. (تركنا جزء منها كشاهد، في الزاوية الجنوبية الغربية، على يمين آخر درجة من السلم).

أصبحت حقيقتها واضحة بعد دراسة مُتأنية للعظام الحيوانية - تدليلاً على أهمية علم دراسة الحيوان القديم (paleo-zoology) في أي أبحاث آثارية. معظم العظام الحيوانية كانت لخنازير وكلاب صغيرة السن، هذا الخليط لم يُعثر على مقابل له في أي مكان آخر من التنقيبات. فعلى كل الأحوال، توافق وجود عظام هذين الحيوانين في مكان واحد، هو أمر معروف عنه في التقاليد الدينية الحورية، وذلك فيما يخص الطقوس المعنية باستدعاء أرواح العالم السفلي. النصوص التي تذكر هذا الطقس الديني موجودة في السجلات الحثية المؤرخة بحوالي 1000 سنة بعد هذا البناء، لكن ليس هناك أي شك في أنها كانت تصف نفس التقليد الديني. فمن هذه النصوص عرفنا أن الاسم القديم للبناء كان *abi*.

ممارسة الطقس كانت تتطلب حفر حُفرة شكلية دائرية (في بعض الأوقات كان يُكتفى برسم دائرة على الأرض باستعمال خنجر أو وتد)، ثم تتم تضحية الحيوان داخلها. فإذا كانت هذه المنشأة تمثل المعلم المُؤطر لهكذا حُفر أو دوائر، والتي عثر فعلياً على عدد من أمثلتها ضمن الجزء الدائري من الأبى *abi* (إحداها واضح على الحد الذي توقفت عنده الحفريات الحالية). عوضاً عن العظام الحيوانية، فإن اللقى القليلة التي عثرنا عليها تؤكد هذا التفسير. أنظر تحديداً إلى الجرة التي تحاكي الشكل الأدمي (anthropomorphic) وإلى مصب جرة أخرى على شكل رأس خنزير.

ما زالت التنقيبات أمام الأبى *abi* مستمرة، محاولة أن تُلقى الضوء على كيفية الدخول إليه. في المقطع الطويل المتروك شرق/غرب، ستلاحظ في وسطه طبقات أفقية متعاقبة: من طبيعة الترسبات عرفنا أنها منقولة للبناء من خارجه، ونعرف من خلال الفخار المعثور عليه هنا أن هذه الطبقات جميعها تعود للمرحلة 3 للقصر. عثر على العديد من الجرار مُكتملة: فربما كان لها دوراً في الطقوس المنفذة داخل الأب *abi*. والمعثرة القيمة الأخرى ذات الأهمية الخاصة كانت طبعة الختم التي احتوت أسم لـ *ندن* (ملك) جديد لأوركيش. هذه المعثورات تعكس أن خصوصية المكان المقدسة ومحدودية مرتاديه ربما عزلته عن المحيط الخارجي، مما شكل نوعاً من الاحتواء الذي حفظ محتوياته من التعدي.

هكذا احتواء وخصوصية ربما ضم عناصر قدسية أخرى. ستلاحظ وجود مسطبة ملاصقة لجدار القصر، حُربت جزئياً بحفرة متأخرة: أما في الجانب الجنوبي من هذه الحفرة يوجد مجرى تصريف حجري ليس له استمرارية ناحية الشمال، لذا فربما كان لها وظيفة مرتبطة بالمسطبة. نفترض بأن هذا ربما يُمثل ما هو معروف من خلال النصوص الحورية المتأخرة والمذكور دائماً بالصيغة كاسك.إل.كور KASKAL.KUR، وهو رمز دلالة سومري يعني "الطريق إلى العالم السفلي". فإذا كان الأمر كذلك، فهذا هو المقابل للأب *abi*: فعبر الأخير، تخرج أرواح العالم السفلي إلى السطح، وعبر الأول يُرسل البشر السوائل إلى أسفل الأرض.

يكشف لنا المُجمع فكرة عن الآلهة، مختلفة تماماً عما هو مألوف جنوب ما بين النهرين. فالعُرف لديهم أن الإله لا يُخاطب مباشرة، وإنما عبر إشارات مُتعددة يمكن تفسيرها على أساس معرفة سابقة متوفرة لتوقعها. ولكن في سياقنا الحوري هذا فإن المفهوم عن الإله أنه يُخاطب مباشرة بأسلوب مُقدس غير ممكن التوقع، كأن يتطلب فهمه وجود وسيط لديه القدرة على ترجمة نغمات صوته.

تعطيك اللوحة تصور منظوري للتعديلات والإضافات التي حدثت للأبي *abi* عبر الحقب التاريخية المتعاقبة على الموقع. ففي أقدم مرحلة (ما قبل القصر) كان مجرد حُفرة، ولم يغط بسقف حتى خلال المرحلة 3 وحينها أيضاً عندما جُعل الدخول إليه عبر صالة المدخل المربعة. وهكذا أصبح للأبي *abi* المظهر المشابه للكهف، الذي نراه عليه اليوم

5. المستوطنات المتأخرة

لو عدت أدراجك، وصعدت إلى الأعلى باتجاه المرتفع المؤلف من منازل بُنيت بعد أن هُجر القصر. هنا تنشأ لديك فكرة جيدة عن الكيفية التي يتكون ويتشكل بها التل. فما يبدو من الخارج وكأنه تلة طبيعية، هو في واقع الحال مجموعة ترسبات لطبقات حضارية قديمة، غُطيت في النهاية بتربة وبغلاف نباتي. ولكن الكسر الفخارية المنتشرة على تربة السطح والمرئية في كل أرجاء التل، أعلمتنا وحتى قبل البدء بالتنقيب، بأن هذا التل من صنع الإنسان، كما وأنها تُعطي فكرة أولية عن الفترات التاريخية التي سُكن فيها التل. فإذا نظرت إلى جدول التعاقب الزمني، فسيمكنك ربط ما تراه أمامك ببعض التواريخ المُحددة بدقة وبأسماء تعود آلاف السنين إلى الوراء.

بُني القصر في عهد الملك توبكيش وزوجته أكنيتم وأُسُعمل خلال عهدي خليفتيه، زوج تارم - أجادا وإيشار - نابشتوم، وفي نهايات الألف الثالث قبل الميلاد، هُجر القصر وتوسعت المستوطنات فوق المكان الذي كان يشغره، في البداية، كانت المنازل محصورة شمالاً (بقايا بعضها حُفظ تحت الغطاء البلاستيكي الذي تراه على بُعد)، والمنطقة فوق جناح الخدمات من القصر (المُغطاة باللون الخضراء) أصبحت موقعاً أُقيمت عليه نشاطات اجتماعية وحُزنت فيه مؤقتاً مواد تموينية في العراء - حالة مشابهة لما تراه إلى يسار القرية الحديثة موزان. هذه هي المرحلة 4 والتي نعرف أسماء ثلاثة من ملوك أركيش خلالها: سادار - مات وأتال - شين وأن - أتال. الجزء السفلي من المقطع الشمالي الكبير يُظهر سويات تقليدية مُعلمة بصفوف من أحجار رصف صغيرة.

المستوطنة التالية تُؤرخ بالجزء الأول من الألف الثاني قبل الميلاد، عندما كانت المدينة، على الأقل سورياً، تحت سيطرة ملك ماري، الذي نصّب هنا حاكمين، أسامهما كانا تيرو وهازيران، لم يكونا حوريين، ولكن حافظ المواطنون فيما يبدو على إحساس قوي بالهوية القومية الحورية، تشهد بذلك العديد من اللقى التي وجدت في منازل هذه الفترة. بعض هذه المعثورات مُصورة في اللوحات. المقطع الشمالي الكبير يُظهر قطعاً عميقاً يصل إلى أرضية القصر مروراً بترسبات المرحلة 4. فوق الرديم المحتوي في هذا القاطع توجد مُنشآت تبدو شبيهة - بالمنازل الصغيرة استُخدمت لأغراض عزائية. وهي بمثابة حي صغير للموتى، له منطقة عريضة نسبياً تفصله عن بناء ترى إحدى جدرانها بادية الظهور غير بعيدٍ عنك. سوف نلقب الجزء الشرقي من المستوطنة بالكامل قبل النزول إلى القصر، كما ونرغب في إبقاء المباني الظاهرة حالياً في حالة جيدة مما سيوفر عند إكمال التنقيبات مشهداً أفقياً كاملاً للمستوطنة. قمتنا بعد انتهاء موسم التنقيبات بتغطية المنشآت المعمارية لحمايتها من العوامل الطبيعية، فمن أجل إلقاء نظرة على هيئتها عندما كانت مكشوفة فما عليك إلا الرجوع إلى **اللوحة**.

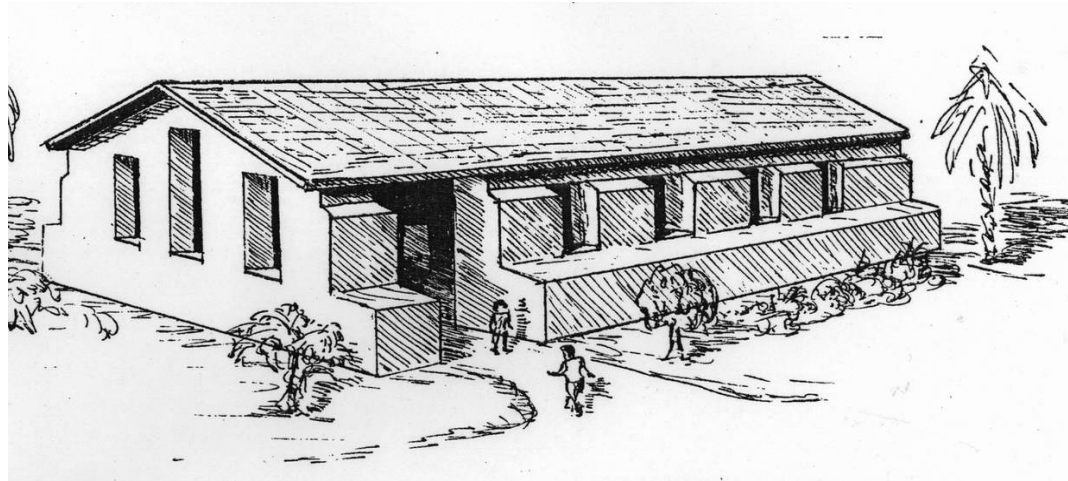
في أعلى المقطع الكبير ترى الكم الكبير من اللبن المتساقط وهو يمثل نهاية فترة الاستيطان الخابوري في الموقع، والتي أتت فوقها فترة الاستيطان الميتاني، وهي آخر المستوطنات في

أوركيش القديمة. أوضحت تنقيبات 2004 أن هذه المستوطنة الأخيرة لم تكن مجرد قرية، وإن كانت صغيرة المساحة. توجد أرضية مرصوفة بالحجارة أحاطت بالمساكن (يمكنك مشاهدة جزء منها في المربعات المُتقبة في الطريق إلى المعبد). وقد بُني فوق الأرضية المرصوفة مستودع للتخزين، عُثر فيه على 15 قطعة برونزية، وعلى رقيم تعليمي، مما يدل ربما على وجود مدرسة لتعليم الكتابة في المستوطنة. كل هذه الأدلة لا تتوافق مع تركيبة قرية صغيرة. الإجابة الأوفى على هذا الموضوع تأتي من التنقيبات في ساحة المعبد.

6-7. المعبد العالي

أنت تمر عبر سطح مستوي لا يختلف كثيراً عما كان عليه حاله قبل 4000 سنة مضت، فهو كان أخفض من السطح الحالي بحوالي 8 أمتار... كان وقتها يُمثل ساحة ربطت القصرَ بمسطبة المعبد الضخمة، والتي بدأنا نرى إطارها الخارجي. على القمة وقف معبدٌ صغيرٌ نسبياً، والذي كُشف عنه في أول مواسم تنقيباتنا هنا، وقد كان ذلك في عام 1984. كان من الواضح منذ البداية أن المعبد وقف مُعتلياً مُرتفعاً صناعياً ضخماً، وذلك لأن المعبد أُرخ بحوالي 2350 قبل الميلاد وهو مُرتفع بحوالي 27 متراً فوق مستوى السطح الأصلي للمدينة القديمة. إثبات ذلك أتى من تنقيبات أجريت برئاسة زميلينا الألمانيين بيتر بفالسندر وهايكى دوهمن - بفالسندر، اللذين عملا إلى جانبنا في التل لفترة محدودة. لقد نقبا في المنطقة C2 (نحو الجنوب) وأوصلا التنقيبات إلى المعبد بغرض استنباط علاقة التعاقب الزمني بينهما. خلال ذلك العمل تم التعرف على المسطبة المُبطنة بالحجارة. ثم قاما بإحضار فريق لإجراء مسح جيوفيزيائي، أظهرت نتائجه أن المسطبة لها شكل بيضاوي كبير. وهذا هو ما نحن بصدد التنقيب عنه حالياً.

المسطبة هي عبارة عن منشأة هائلة، لا ترى هنا إلا الحد الأعلى منها فقط. إن الرسم المعماري في اللوحة هو تصور مبني على أدلة قوية، وفي خلال السنوات القليلة القادمة سيكون من الممكن رؤية معظمه مكشوفاً وعلى أقل تقدير سيكون جزءاً الجنوبي الشرقي، وهو الأكثر أهمية. الجدار المُوطر للمسطبة شديد العلو، يصل إلى 6-7 أمتار فوق مستوى القصر والساحة. مبكراً جداً، ربما حتى في منتصف الألف الثالث قبل الميلاد، أصبحت المنطقتان الشرقية والشمالية من المسطبة مشغورة بمباني، من الممكن أنه كان لها دور في خدمة المعبد، فبالتالي لم يبق من مداخل المعبد إلا المدخل الجنوب الغربي محافظاً على هيئته وهيئته الفخمة.



لم يتبق من المعبد فوق المسطبة إلا الإطار الخارجي له، ولكن من الأرضيات القليلة المتبقية تمكنا من تأريخه فيما بين 2400 - 2300 قبل الميلاد. نعتقد أن أسدي تيش - أثال أخذنا من صندوق أساسات المعبد: لا يوجد مكان آخر غير هذا في أعلى التل يمكن أن يتواجد فيه مبنى

يعود إلى فترة الألف الثالث قبل الميلاد، والفراغ الذي تراه في حجارة مُنحدر العبور ربما يكون مكانها الأصلي الذي استُخرجت منه. ربما حدث هذا في محاولة من أهالي القرى المحلية لحفر قبر: ولأنهم واجهوا حجارة ثقيلة حولوا المقبرة قليلاً ناحية الشمال الشرقي، في مكانها الحالي. (أنظر نشرة مواضيع خاصة حول تجربة الترميم القائمة حالياً).

سبب محافظة جدران المسطبة على حالتها الجيدة جداً هذه، هو استمرارية استخدامها حتى أواخر فترات سُكنى أوركيش القديمة. وصولاً إلى المرحلة الميتانية تقلصت المستوطنة إلى حدٍ مساحي متواضع جداً، ولكنها ضلت محافظة على مكانتها الهامة كمركز ديني مُقدس. أنجرف كلياً المعبد الميتاني في الأعلى، ولكن بقيت المسطبة على نفس الارتفاع الذي تراها عليه الآن - حيث أن جميع الترسبات التي أزلناها يعود تاريخها إلى هذه الفترة. هذا يفسر **التعارض** المذكور سابقاً، وتحديداً، أنه برغم صِغر أوركيش حينها، فأنها لم تكن مجرد قرية. تُظهر اللوحة إعادة تصور لما كان عليه الحال: فهي تحوي الشكل البيضاوي كما هو موجود الآن، والساحة ما تزال تربط المسطبة بالمنازل: الأرضية الحجرية المذكورة سابقاً مثلت الحد الفاصل بين المنازل والساحة. وهذا يعطي تفسيراً منطقياً لنهاية أوركيش (أنظر نشرة مواضيع خاصة). شهدت المرحلة الميتانية هنا آخر عهود وحدة الهوية الحورية، ثم تلاشت، بعد أن سيطر الآشوريون، لم يعد هناك شعبية للقيم الحورية. التي ضلت متماسكة منذ البداية، مُتسبئة بتقاليد خاصة مُتضمنة في المعبد العالي. ولكن بفقدان الهوية الحورية، لم يعد لأوركيش سبب للوجود، فتلاشت.